



البطاقات القرآنية

الجزء الثاني : من سورة يونس إلى سورة الإسراء




لتحفيظ القرآن الكريم



سورة يونس

ما هو الجو العام الذي نزلت فيه ؟

غالب أقوال أهل التفسير أنها نزلت ما بين السنة التاسعة إلى الحادية عشرة من البعثة، وهذه الفترة هي أصعب وأقسى الفترات التي مرَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه.

حصلت فيها محنٌ متتالية ، كمحنة الطائف و قذفه عليه الصلاة و السلام بالحجارة حتى أدمي ، كان فيها عام الحزن ، وقع فيه ذاك الحصار الظالم في شعب أبي طالب حتى أكل الناس أوراق الشجر من شدة الجوع و المسغَبة.
فقد فيه رسول الله زوجه خديجة رضي الله عنها , وعمه أبو طالب.. وقد كانا يُشكلان الملاذ والسند والحماية الداخلية و الخارجية له.
ازداد فيه أذى قريش و صدهم و حربهم للدعوة، حتى تساءل المسلمون هل من مخرج ؟ هل من فرج؟

وسط هذه الأحزان، وهذا التضييق، وفي هذه الفترة العصيبة الحرجة نزلت سورة يونس ، ومعها أخواتها (سورة هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر ، الأنعام)
تحملُ في طيّاتها معالجةً إيمانية لهذه القلوب المكلومة لكي تتسلى و تتصبر..


لتحفيظ القرآن الكريم

و كأنها تقول: ما أنتم فيه لقيه الأنبياء و المؤمنون قبلكم فوطِـّنوا أنفسكم على الصبر، واعلموا أن هذه الحياة التي تعيشونها ما هي إلا فترة ابتلاء ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

والابتلاء سنة ماضية في العباد، وسنن الله لا تتبدّل و لا تتغير؛ ليَمِيز الله الخبيث من الطيب، و ليُمحِّص الله الذين آمنوا، و ليَتفاضل المؤمنون في درجاتهم ومنازلهم عند ربهم ..!

اصبروا و إن تقاذفتكم أمواج البلاء، واعلموا أنكم تحت نظر الله تعالى، والله شاهد على ما تتعرضون له، و حتما ستكون العاقبة لكم ، فالعاقبة للمتقين .

سميت السورة باسم نبي، و في القرآن ست سور سُمّيت بأسماء الأنبياء وهي(محمد ، نوح ،إبراهيم ،هود، يوسف ، يونس) .

تتميز السورة بجرس قوي ، و تحدٍّ واضح بما ورد فيها من حجج و براهين تدل على وحدانية الله و ربوبيته و ألوهيته و أنه الحق . تكرر لفظ الحق فيها ثلاثاً و عشرين مرة .


دار التوحيد
لتحفيظ القرآن الكريم

توجه السورة أربع رسائل رئيسية

الرسالة الأولى: رسالة الثبات

لا تيأس، لا تضعف، لا تهتز، لا تستسلم حتى لو كنت مستضعفًا أو محاصرًا، حتى وإن زاد الخناق والإغلاق عليك وعلى الذين معك حتى و إن صدوك و حاربوا دعوتك.

تأمل في نوح عليه السلام وثباته الطويل مع قومه، وموسى عليه السلام مع بني إسرائيل وهما القصتان التي عرضتهما السورة.

الرسالة الثانية: رسالة الحسم

مهما كان الضغط عليك شديداً فإياك أن تفرط أو تتنازل أو تداهن أو ترضى بأنصاف الحلول فهذا دين الله لا تقبل عليه أي مساومة.

وهذه الرسالة يجدها القارئ واضحة قوية كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾


لتحفيظ القرآن الكريم

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّـهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾


دار التوحيد
لتحفيظ القرآن الكريم

الرسالة الثالثة: رسالة التحذير

تحذيرٌ من أمراض إن وُجدت في الأمة أضعفتها

أولها : مرض الجهل بالله ، فمن لا يعرف الله لن يستحمل الإيذاء و الاستضعاف و الابتلاء فما الذي سيجعله يتحمل ؟! لذلك كانت سورة يونس من أكثر السور التي تكلمت عن الله:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّـهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّـهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّـهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

﴿ فَذَٰلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾

فمن عرف الله بأسمائه و صفاته قوي قلبه، وزاد يقينه، واشتدت بصيرته، و رأى ببصيرته ما لم يره بعينه عندها لن تضره الفتنة ولن يضره البلاء، و لن ييأس أو يتزعزع بل سيخرج منها بقلبٍ سليم بدون عطب. لذلك قيل : (من عرف الله استراح)، هذه المعرفة كما يقول عنها أهل العلم (طِـبُّ القلوب)


لتحفيظ القرآن الكريم

المرض الثاني: وهم الذين لا يرجون لقاء الله ، و بيّنت أسباب هذا المرض :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾

الرضى بالدنيا ، الاطمئنان لها ، الركون لأسبابها ، الغفلة ، كلها أسباب أفقدتهم الشوق إلى لقاء الله ، صرفتهم عن ترقُّب هذه اللذة ، و أبعدتهم عن الطريق وقد قيل: على قدر الشوق هنا تكون اللذة هناك.

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام " اللهم إني أسألك لذّة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقاءك " بينت لهم حقيقة الدنيا وأنها كمثل النبات الذي أزهر وأينع وتمتع بمنظره ومحصوله ثم لا يلبث أن يصفر وييبس ويزول وكأنه لا شيء..! وكأنه لم يكن ..!

إنها الدنيا لا بقاء لها لو تفكر أهلها في حقيقتها، عرفوا أن الآخرة خيرٌ وأبقى.


لتحفيظ القرآن الكريم

الرسالة الرابعة: رسالة البشرى

وهي مأخوذة من قصة يونس عليه السلام ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾

حتى وإن كنتم الآن في مكة في الشِعب، في الأذى، في الاستضعاف تأملوا كيف كشف الله العذاب عن قوم يونس لما آمنوا...! واطمئنوا سيكون الفرج ..سيكون المخرج.. أبشروا وأملوا ... وليس بعد العسر إلا اليسر ...

ومن آيات سورة يونس آية عظيمة :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّـهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

إنه القرآن .. هو الموعظة و الشفاء و الهدى والرحمة ، هو فضل الله الذي يُفرَحُ به ..

هو الحبل الممدود الذي طرفه بيد القارئ و طرفه الآخر في السماء ..!

هو وصية رسول الله لأمته " اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه" أخرجه مسلم

هو الصاحب الذي يحب صاحبه والصاحب الذي لا يخذل صاحبه ..


لتحفيظ القرآن الكريم

فإذا كان يوم القيامة يُقال لصاحب القرآن :
"اقرأ و ارْق و رتِّل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها "
ما زاحم القرآن شيئًا إلا باركه، ولا رافق إنسانًا إلا هذبه، ولا استقرّ في قلبٍ إلا أصلحه ...
وكم من عالِمٍ في لحظاته الأخيرة وهو يُغادر الدنيا كان يقول: " يا ليتني أعطيتُ القرآن عمري كله "

من انقطع عن القرآن فَقَدَ جزءًا كبيرًا من جمال روحه..! فالقرآن فيه أسرار الجمال، ومن أين أتى جماله ؟؟ إنه كلام الله، والله جميلٌ يحبُ الجمال، جميلٌ في ذاته، جميلٌ في أسمائه و صفاته، جميلٌ في أفعاله، ولا يُحيطُ بجماله إلا هو سبحانه وبحمده، فكان كلامه جميلا يُجمِّل القلوب و الأرواح ..

نسأل الله أن لا يحرمنا هذا الجمال و أن يملأ قلوبنا به .


لتحفيظ القرآن الكريم



سورةٌ وُصفت بثلاثة أوصاف لم ترد إلا فيها فقط ...!

يقول الله عز وجل في آخر السورة ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وُصفت بأنها: الحقُّ ، وموعظةٌ ، وذكرى .

و قال عنها أهل التفسير : " إنها أشد سور القرآن وعظًا للقلوب "

الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله سورة هود هو :

(تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم و من معه من المؤمنين)

ذكرنا سابقًا في سورة يونس الجو العام الذي نزلت فيه هذه السورة ،

فالعهد المكي بعمومه كان عهد ابتلاءات وامتحانات.. ابتلاءات حسية، و ابتلاءات معنوية.

عهد حصل فيه ما حصل من الكيد والمكر والاضطهاد والتعذيب فكانوا أحوج ما يكونوا للتثبيت .

ولولا تثبيت الله للقلوب لتهاوت وتساقطت وتقلّبت..! فقلوبنا ليست بشيء إن لم يثبتها الله

يقول صلى الله عليه وسلم :

" إنّما مثل القلب مَثلُ ريشةٍ بالفلاة تعلقت في أصل شجرة ، يقلبها الريح ظهرًا لِبَطن "



لتحفيظ القرآن الكريم

جاء التثبيت في سورة هود من خلال وسيلتين :

الوسيلة الأولى : (التذكير بحقائق ثابتة لن تتغير)

أولها: بأن الحياة الدنيا هي دار ابتلاء وامتحان، هي حياةٌ مبنيةٌ على اختلاط الخير والشرّ، الراحة والألم، اللذة والتنغيص
حياةٌ مبنيةٌ على أعاصير وعواصف البلاء فلا تتصور أنها ستصفو أو تستقيم لأحد، فإن طلبت حياةً لا امتحان فيها فقد تطلّبَت حياةً غير موجودة .
ثانيها : أن غاية ما كُلفت به التبليغ ، أما هداية القلوب فهذا أمر لا تملكه أنت ، إنما هو بيد الله عزوجل فلا يضيق صدرك بأنهم لا يستجيبون لك و لا تذهب نفسك عليهم حسرات ..!

ثالثها : اعلم يقينًا أن العاقبة للمتقين، فمهما انتفش الباطل وارتفع ومهما طغى الظالم وتجبّر، و مهما كان حجم الأذى و الكرب فـ العاقبة للتقوى.



لتحفيظ القرآن الكريم

وسيلة التثبيت الثانية التي وردت في سورة هود

هي : (التثبيت من خلال قصص الأنبياء)

ورد فيها سبعُ قصص للأنبياء وهم نوح ، هود ، صالح ، إبراهيم ، لوط ، شُعيب ، موسى عليهم السلام جميعًا .
كلها أتت لتقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما تجده من البلاء قد وجده الأنبياء من قبلك ، حتى ما أصابك في حياتك الأسرية في أهلك وزوجك فقد أصاب الأنبياء مثله.
فهذا نوحٌ ابتلي بابنه ، و لوط بزوجته ، و إبراهيم بولده ، و هود بعشيرته ..
لست وحدك في طريق البلاء ..!
فوطِّن نفسك على الصبر، ولا تجعل ما يمر بك من ضيق و غمّ و حزن يُضعفك أو يقطع عليك الطريق الذي اختاره الله لك
فمهما كان حجم العقبات و المحن و البلاءات اثبت و اصبر و بلِّغ دين ربك ..

و كأن هذا التثبيت الذي ورد في ثنايا هذه القصص صورة من صُور اللطف الموجود في القرآن حين يصل القرآن إلى داخلك ، إلى عُمقك ، إلى جرحك ،
إلى وجعك و أنينك الذي لا يسمعه و لا يشعر به إلا أنت فيُخفف عليك و يُهوِّن مُصابك
و يمسح وجعك و ينتشلك من أحزانك ..



لتحفيظ القرآن الكريم

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ .... ﴾
إنه شفاءٌ لكل ما يمرّ بك، شفاءٌ لكل ما يدور في هذه الصدور، شفاءٌ لكل أمراضك الحسية و المعنوية.

و القرآن كله رحمة: آياته رحمة ، و معانيه رحمة ، مجالسه رحمة ، ومواعظه رحمة

و تأمل أيها القارىء المتدبر في منهج الأنبياء في دعوة أقوامهم من خلال سورة هود
ستجد أن جانب الرحمة كان ظاهرًا جدًا فيهم ، وهذه من أهم صفات الداعي المبلِّغ لدين الله ؛ أن يكون مملوءًا بالرحمة،
رحمة حقيقية يراها الناس في أفعاله و أقواله و تصرفاته.

ظهرت الرحمة في خطاب الأنبياء لأقوامهم ، فقد تكرر منهم يا قومي يا قومي
وهذا النداء فيه توددٌ ولطف ، له تأثيره في النفوس ومعناه أنتم أهلي ، وعشيرتي ، أنا منكم ، و أنتم مني ..


لتحفيظ القرآن الكريم

ظهرت الرحمة أيضًا في صدقهم في نصح أقوامهم و بذل الجهد في إقناعهم و محاورتهم
وعرض الأدلة و الشواهد و البينات و الحجج عليهم ، و عدم اليأس منهم مهما بلغوا في صدهم و تكذيبهم وعنادهم و محاربتهم.

ظهرت الرحمة في فتحهم لأبواب التوبة و الاستغفار لهم و قد تكرر على ألسنتهم و استغفروا ربكم ثم توبوا إليه
ظهرت الرحمة في تعريفهم أقوامهم بالله و تحبيب الله إلى عباده..!
و تأمل أيها المتدبر نبرة الحب العالية وهم يعرِّفُونَ الناس بالله .. و قد قيل : إن المحبُ إذا تكلّم لا تخطيء الأُذن نبرة كلامه أبدًا ..
إن ربي لغفورٌ رحيم .. إن ربي رحيمٌ ودود .. إن ربي قريبٌ مجيب .. إن ربي على كل شيء حفيظ ..
إن ربي على صراطٍ مستقيم ...
الرحمة ، المغفرة ، القرب ، الودّ ، الحفظ ، الإجابة ، العدل ، كل هذه الصفات تفتح القلوب للهداية بتحبيب الله إلى عباده.
(اسم الرب) و كم في هذا الاسم من أسرار ؟
إنه من أقرب الأسماء إلى العبد، يُشعر الإنسان أنه في حفظ الله و رعايته وعنايته ، يُشعره بأن الله يحوطه و ينصره و يحميه و يربيه ..



لتحفيظ القرآن الكريم

من تأمل هذه المعاني عرف أن أساس منهج الأنبياء
أن يُعظّم الله في قلوب الناس.. وأن يُعبّدوا الناس لله .. وأن يدلوا العباد على الله ..
لذلك جاء الأمر باتباع هديهم ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾

خُتمت السورة بأمر عظيم ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
وكم نحتاج إليه وخاصة الآن ونحن في زمن التقلبات و المتغيرات و الاجتماعية و الأخلاقية و التقنية .

الاستقامة هي الثبات ، هي المداومة على حال واحدة ، أن تستقيم على الأمر و النهي و لا تروغ روغان الثعالب ..!
دخل رجل على حذيفة - رضي الله عنه - و قال : أوصني، فقال : إياك و التّلون فإن دين الله واحد .

ثم تعطيك الآيات منهجًا متكاملًا لهذه الاستقامة .



لتحفيظ القرآن الكريم

١ (كَمَا أُمِرْتَ) : كُن على منهج الكتاب و السنة و احذر من سواهما و تحصَّن بالعلم فهو الذي يُنير بصيرتك في زمن الفتن و المتغيرات .

٢ (وَمَن تَابَ مَعَكَ) : الزم التوبة كما تلزم التوحيد ، من أول عمرك إلى آخره، إن عملتَ معصيةً فتُب .. وإن أصاب قلبك ظُلمة فتُب، إن تغير عليك شيءٌ فتُب، إن كُنت في هم وغمّ فتُب، إن انتهيت من موسم طاعة وعبادة فتُب، التوبة لا تختص بالمعاصي فقط ، إنها وظيفة العمر وهي العبادة التي لا تنقطع .

٣ (مَعَكَ) اختر الصحبة التي ترافقك... فالعقول تلقح العقول والإيمان يُقوّي ويثبت ويزيد مع الصحبة الصالحة .

٤ (وَلَا تَطْغَوْا) احذر الطغيان فهو من أخطر الأمراض التي تمنع عنك الاستقامة، طغيان المال ، طغيان النفس ، طغيان الجاه و المنصب و الشرف ، طغيان العقل و الفكر .

٥ (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) احذر الظُلم و الظالمين لا تكن معهم و لا تكن مُعينا لهم ، وإياك إياك والركون إليهم فإن عقوبة الركون أن الله سيكلك إليهم فيُسلطهم عليك و يتخلى عنك .

٦ (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ) صلاتك، صلاتك فهي رأس مالك، تُنقي ، تُصفّي ، تُكفِّر ، تُعين ، و كلما حققت إقامتها نالك الحظ الأكبر من الاستقامة .



دار التوحيد
لتحفيظ القرآن الكريم

٧ (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) : الكَيّس هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات بما يمحو به السيئات و يغسل بها ذنوبه ، و لا تحقرن من المعروف شيئًا ، فالذرة في موازين أهل الدنيا قد لا تُؤثر و لا تُحرك الميزان و لكنها عند الله ذاتُ أثر كثرة الأعمال و الطاعات تقوي القلب فالقلوب تقوى و تصِحّ بأعمال أصحابها ، كما أنها تمرض وتضعف بأعمال أصحابها.

٨ (وَاصْبِرْ) : الصبر زاد الاستقامة و غذاؤها و دليل استدامتها كن صابرًا، اصبر على أقدار الله و ارضَ بها ، و أري الله من نفسك خيرًا ولا تغالب الله في أقداره.

اصبر على طاعة الله و تَّصبّر عليها فمن رحمة الله بعباده أنه أعانهم على مجاهدة أنفسهم ، وما من عمل تصبر و تُصابر فيه إلا و يُعينك الله عليه و ييسره لك و ينزع عنك مؤونته .

اصبر عن المعاصي ، اصبر عن مداخل الشيطان التي كَثُرت ووساوس النفس التي تسلطت ، صابرها حتى يجعل الله لك فرجًا و مخرجًا .

اصبر على مخالطة الناس و معاملتهم واجعل بين عينيك و أنت تُعاملهم قول الله تعالى :
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾


لتحفيظ القرآن الكريم

٩ (فَإِنَّ اللَّـهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) : الصبر يوصلك إلى الإحسان و الإحسان أعلى مقامات الدين ،
لا يكاد يصل إليه إلا القلّة و الندرة من الناس..!
وهو أن تحقق العبودية لله ظاهرًا وباطنًا ، وتجمع بين الإسلام و الإيمان و تجمع بين:
الإحسان في القلب: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
و الإحسان للخلق: وكما تكون للناس يكون الله لك فما عند الله يُشترى بالإحسان إلى خلقه.

١٠ (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ) : الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
والدعوة للإصلاح ومحاربة الفساد من أهم أسباب الاستقامة والثبات .

ثبتنا الله و إياكم على صراطه المستقيم و سَلَك بنا طريق المتقين .


لتحفيظ القرآن الكريم



سورة يوسف

سورةٌ مميزةٌ فريدة ، أسلوبها قصصي مشوِّق ، تختلف عن بقية سور القرآن بأنها عرضت قصة نبي الله يوسف عليه السلام كاملة من بدايتها إلى نهايتها، جمعت الأحداث من طفولته إلى أن أتم الله عليه نعمة التمكين في الأرض .

تحمل في طياتها الكثير من التربية والفوائد والعبر قال الله عنها :﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾

بدأت برؤيا وانتهت بتأويلها، بدأت بألم وانتهت بفرج وفرح.

فيها سلوى لكل محزون ، فكأنها سورة الصبر على أقدار الله وانتظار الفرج منه ، قال ابن عطاء: " لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح ".

الحزن فيها كثير بدءًا من اسمها (يوسف) المأخوذ من الأسف والحزن، وجاء الحزن فيها أيضا على لسان يعقوب عليه السلام وهو يقول : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ .. ﴾

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّـهِ ... ﴾

و جاء الحزن في أحداثها :

ففيها فقدٌ.... والفقد كله ألم وحزن ، وفيها تفريقٌ بين والدٌ وولده، فيها بكاءٌ وبث وشكوى، فيها كظمٌ وتصبّر، فيها استرقاقٌ وبيعٌ ، وغربةٌ وسجن ، ومجاعةٌ وضيق .


لتحفيظ القرآن الكريم

قصةٌ حافلةٌ بالأحداث والابتلاءات فلا عجب ولا غرو بأن تكون أحسن القصص كما قال الله في بدايتها : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ .. ﴾

بدأت القصة بذكر الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام وقصها على والده فعرف يعقوب عليه السلام أنها رؤيا مبشرة تدل على مكانةٍ ورفعةٍ ستعطى لهذا الصبي ، فأمره أن يكتمها ولا يبثها حتى لا ينزغ الشيطان بينه وبين إخوته .

ثم حكت لنا المحنة الأولى :

حسد إخوته له ، حسدًا أعمى بصيرتهم وقلوبهم فكادوا له وتآمروا عليه وألقوه في البئر ، وفرقوا بينه وبين والده فكانت هذه المحنة الأولى ليوسف عليه السلام .

قابل يعقوب هذا الابتلاء بصبر جميل واستعانة بالله ومشى مع البلاء كيفما مشى به ، كلما أدارهُ استدار معه، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال : " مثل المؤمن كمثل الخامَّة من الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها " .


لتحفيظ القرآن الكريم

ثم جاءت المحنة الثانية :

محنة الاسترقاق ، غلامٌ كريم من سلالة آباء كِرام ، وأنبياء عِظام ، يُباع في مصر بأرخص الأثمان وكأنه عبدٌ مملوك ..!!

ثم جاءت المحنة الثالثة :

محنة المراودة والإغراء وكيد النساء .. وقلَّ من يصمد أمام هذه الفتنة وينجو منها ، فالمرأة لا تُقاوم إلا بالله كما جاء في الحديث "ما رأيت أذهب للب الرجل الحازم منكن "

و لكن يوسف عليه السلام رفض واستعصم بربه وقال : (معاذ الله) ولا يفعل هذا إلا محب مخلصٌ لله ,

و المحب صبور، يتحمل من أجل ربه مالا تتحمله الجبال الراسيات .

لم يواجه الفتنة أو يستشرفها ، فمن استشرف الفتن استشرفته ، الإنسان ضعيف ، والقلوب تتقلب ، والفتن خطافة، والثبات عزيز.

ولكنه فرّ منها ، (ومن فرَّ من الفتن سلّمه الله منها) .

قال ابن الجوزي : قرأتُ سورة يوسف عليه السلام فتعجبت من مدحه على صبره ، ورفع قدره بترك ما ترك ، فتأملت خبأة الأمر فإذا هي مخالفة الهوى .

فقلت: واعجبًا لو وافق هواه من كان يكون ؟!


لتحفيظ القرآن الكريم

ولما قد خالفه صار أمرًا عظيمًا يُضرب المثل بصبره، ويُفتخر على الخلق باجتهاده ، وكل ذلك قد كان بصبر ساعة ، وصدق من قال : (العز والشجاعة صبر ساعة) .

ثم جاءت المحنة الرابعة :

محنة السجن والظلم ، ظلم فوق ظلم ، ظلم البشر للبشر ما أصعبه وأقساه .

و في أثنائها عرضت لنا القصة إحسان يوسف عليه السلام لصاحبي السجن وإحسانه للملك ولأهل مصر بالرغم من ظلمهم له بأن عبّر رؤاهم ، وأرشدهم كيف يواجهون المجاعة الشديدة التي ستمر ببلادهم ،

و كان ناصحاً أمينا لهم .

وهكذا هم الأخيار وصفوة الخلق لا تتغير صفاتهم حتى لو تغيرت أحوالهم ..! فالمحسن يظل محسنا حتى لو ظُلم، والعزيز يظل عزيزا حتى لو قُهر، والكريم يظل كريما حتى لو افتقر..!

ثم عرضت لنا السورة خروجه من السجن ، وتوليه خزائن مصر ، وكيف وُضع له التمكين في الأرض فأصبح يوسف عليه السلام عزيز مصر.


لتحفيظ القرآن الكريم

وها هو الفرج قد اقترب من ذاك الأب المكلوم بفقد ابنه ، والذي ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ، يردد حزنه في جوفه ويحبسه في داخله ولم يقل إلا خيرًا، فقط أطلقها زفرة حرّى ، ونفثة مكبوتة من صدره وقال: ﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ.... ﴾

جعل الأسف وكأنه رجلٌ يناديه !! صبر يعقوب عليه السلام وكلما ازداد بلاؤه زاد صبره ، وزاد حسن ظنه بربه ومن تصبّر يصبرُه الله ولن يكون الصبر جميلاً إلا إذا أعان صاحبه على تجاوز البلاء .

لم ييأس يعقوب عليه السلام برغم مصابه وقال لبنيه :﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ... ﴾

جاء إخوة يوسف لمصر ، نفدت بضاعتهم ، وأموالهم ، أصابهم الجهد والجوع وقالوا :

﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ. .. ﴾

عندها كشف لهم يوسف عن شخصيته ، شعروا بالندم ، اعترفوا بخطئهم ، واعترفوا أمامه بأن الله قد آثره وفضله عليهم .

اكتفى يوسف بهذا الاعتراف ، أغلق الماضي بكل ملفاته وبكل مافيه ، لم يعنفهم ، ولم يعاتبهم:

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّـهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

سموٌّ وعفو لا يقدر عليه إلا الكبار ..! أصحاب النفوس الشريفة هم الذين فهموا ما معنى ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّـهِ... ﴾ فدخلوا على ربهم من باب العفو والصفح .


لتحفيظ القرآن الكريم

عاد الإخوة لأرض فلسطين وجاء البشير ليعقوب عليه السلام ، ألقى عليه القميص، ثم يعقوب رائحة يوسف فارتد بصيرًا
..!! وعاد إليه بصره جعل الله القميص الذي كان في السابق سببًا في حزن يعقوب عليه السلام هو بذاته اليوم السبب في
الرحمة، والسبب في الشفاء ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
وكم ستتاح قلوب البشر لو أيقنت بهذه الحقيقة ، وهي (أن الله غالب على أمره ..)
جمع يعقوب أهله وأبناؤه وخرج من أرض فلسطين لمصر، وخرج يوسف عليه السلام ومعه أهل مصر في موكبٍ حافلٍ
لاستقبال أبيه .
إلتقيا .. رأى الأب ابنه ، ارتمى الابن بين يدي أبيه، جُبِرت القلوب ، وكُفْكِفَت الدموع ، وهدأ الأنين ، وجمع الله الشمل
بعد الفراق ..! أتم الله النعمة على يوسف عليه السلام ، فجاء الشكر ، وتضاءل يوسف أمام نفسه، واعترف أن هذا هو
محض فضل الله عليه ، ولطف الله به ، وبره وإحسانه .. فأخذ يقول :﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾
إنها النعمة التي تكسر العبد وتجري الشكر على لسانه وجوارحه .
العبرة بالخواتيم.. ليست العبرة بنقص البداية و إنما العبرة بكمال النهاية ، فبعد الضيق جاء الفرج , وبعد العسر جاء
اليسر وبعد البكاء جاء الفرح
والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات




لتحفيظ القرآن الكريم

سورة الرعد

سورةٌ تعلمنا اليقين.. و اليقين بابٌ يفتحه الله على قلب من يشاء من عباده فيذوق به حلاوة الإيمان،
و تصبُّ السعادة في قلبه.
عبادةٌ قلبية عظيمة، واليقين من أعلى درجات الإيمان ، قال عنه - صلى الله عليه وسلم - :
" من شهد أن لا إله إلا الله موقنًا بها من قلبه دخل الجنّة "
وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - :" الصبر شطر الإيمان واليقين الإيمان كُله "

ما علاقة سورة الرعد باليقين ؟

سورة الرعد تعرض لنا الكثير من الشواهد والآيات الكونية آياتٌ في السماء، آياتٌ في الأرض، آيات في النبات والأشجار والجبال والرياح والبروق والصواعق ، والأمطار، آياتٌ في الأنفس و الخَلْق ..
عرضت كثير من المتناقضات وقيل أنها جمعت اثنتين و ثلاثين ظاهرة متناقضة، أو ما يُسمى بالمتقابلات والمقصود بها : أن الله يخلُق الأمر ونقيضه و يجعلهم جميعًا في قبضته ولا يقدر على هذا إلا الله ..! (الليل و النهار) (وما تغيض الأرحام و ما تزداد) (خوفًا وطمعًا) (طوعًا وكرهًا) (نفعًا وضرًا) (الحق والباطل) (الظلمات والنور) (الأعمى والبصير) (يبسُط ويقدر) (الرحمة والعذاب) (السحاب وما يحمله من مطر و صواعق) وكل هذا من تمام قدرته و عظمته و قوته جلّ جلاله .


لتحفيظ القرآن الكريم

هذا الكمّ الهائل من الشواهد الكونية والعجائب التي لا حصر لها وهذه الهيمنة الكاملة المحكمة على الكون، وهذا التفصيل الدقيق لهذه الآيات الذي ورد في السورة ما السرّ من ورائه ؟

الجواب تجده في قوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾

الاطلاع على هذه القدرة و بهذه التفاصيل هو الذي يوقع اليقين في قلوبكم.

اليقين بماذا ؟

اليقين بأن هذا الكون كله مدبّر مُسير محكومٌ بنظام لا يمكن أن يحصل فيه شيء إلا بإرادة الله وعلمه و إذنه ومشيته.

اليقين بأنك أيها الإنسان ما أنت إلا مجرد نقطة في هذا الطابور الكوني الهائل الطويل الذي فيه سموات و مجرات وأراضي وجبال ، وكواكب وبحار ، فالدنيا سائرة بك وبغيرك ، فكُن على يقين أن الرب العظيم الذي دبّر أمر هذا الكون بهذه القدرة وبهذا الإحكام لن يُعجزه أن يُدبر أمرك.

فأمرك أهون من أمر الكون..! فِثِق واطمئن واركن إلى ربك، و لا تكن قلقًا مضطربًا هلِعًا تحمل قلبًا كالريشة تتقلب في حيرةٍ و شك.

اليقين بالقضاء و القدر وأن كل ما أجراهُ الله ُعليك هو مكتوب سلفًا، هو أمرٌ قد فُرغ منه .

قلقك، حُزنك، انهيارك، تحسرك، بكاؤك، عُزلتك، جدلك، اعتراضك لن يُغيّر حرفًا واحدًا من المكتوب.

فما كان لك سيأتيك على ضعفك، وما لم يكُن لك لن تحصل عليه ولو توفرت لديك كل أسبابه..!


لتحفيظ القرآن الكريم

اليقين بالمُلك و الحكمة : بأن ربك الذي خلقك هو يملكك، له حق التصرف فيك، فليس لك أن تعترض على ربك أو تستدرك عليه، واعلم أن كل ما أصابك لم يكن هكذا عبثًا أو ظلمًا إنما لحِكمة.
كل أفعال الله في هذا الكون مبنية على الحِكمة، إذا أمرض أو شفى لِحكمة، إذا أضلّ أو هدى لِحكمة، إذا أعطى أو منع أو قدّم أو أخر لحكمة ، فلله الحكمة البالغة
كُن على يقين بأن الله لا يختار لعباده إلا الأنفع والأصلح
فكُن صاحب يقين يقويك، و كُن صاحب رضًا يُرضّيك، وكلما رضِيتْ قلّبَ لك الأحوال

وكلما فاتك أمرٌ من أمور الدنيا أو فقدته عامل الله باليقين، بأن الله سيعوضك خيرًا منه في الدنيا والآخرة كان ابن مسعود - رضي الله عنه - يُقسم بأنه ما ظن أحدٌ بالله ظنًا إلا أعطاه الله ما ظنه فيه .
فمن كانت صفقته مع الله فلن يخسر ، و من سلّم رقبته لله تكفّل به.


لتحفيظ القرآن الكريم

و من آيات سورة الرعد آية عظيمة عرضت لنا سُنة من سنن الله الربانية إنها سنة التغيير :

﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

سنة تقول لك بمُنتهى الوضوح لن يتغيّر حالك إلا إذا غيّرت نفسك .

و هي تشمل الخير و الشر سواء التغيير للشرّ أو التغيير للخير .

فما كان الله ليُكرمك بنعمة ثم يسلبك إيّاها إلا بسبب منك أنت، بدّلت فبدل الله لك ، و غيرت فغيّر الله عليك.

و في المقابل إذا بدأتَ بما يُحب أتمَّ لك ما تُحب.

من سعى للتغيير وفِّق له.. فمن سعى للخير و للهداية وُفِّق لها، ومن سعى للتوبة وُفِّق لها.

خُذ أمرك بالعزيمة و ابدأ، فـ عليك البداية وعليه التمام.



لتحفيظ القرآن الكريم

عرضت السورة أيضًا مثلين أحدهما مائي و الآخر ناري

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّـهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثَالَ ﴾

كلا المثلين مضروبان في الحق و الباطل، في الصراع بين الحق و الباطل، المواجهة بين الحق و الباطل وانتصار الحق في نهاية الطريق.

نعم قد ينتفش الباطل و يكبر و يعظُم و يظهر فوق الحق في بعض الأحيان، و ترى كأن الباطل انتصر !!

ولكن لا يلبث أن يزول .. يضمحل ..و يتلاشى لا قيمة له.

ثم عرضت السورة صفات المؤمنين أهل الحق المستجيبون لربهم أولوا الألباب:

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّـهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴾



لتحفيظ القرآن الكريم

قال ابن سعدي - رحمه الله - : " فحقيقٌ بمن نصح نفسه و كان لها عنده قيمة أن يجاهدها لعلها تأخذ من أوصاف أولي الألباب بنصيب، فتحظى بهذه الدار التي هي مُنيةُ النفوس و سرّ الأرواح الجامعة لجميع اللذات والأفراح.

فلمثلها فليعمل العاملون، وفيها فليتنافس المتنافسون ..." انتهى كلامه رحمه الله .

جعلنا الله منهم .....



لتحفيظ القرآن الكريم

٥ سورة إبراهيم

سُميت باسم نبي ، إبراهيم - عليه السلام - تخليدًا لمآثره فهو أب الأنبياء ، وإمام الحنفاء، وحامل راية التوحيد ، حياته كلها كانت من أجل التوحيد .

مناظرته مع والده ومع قومه عباد الأصنام والكواكب ومع الملك (النمرود) الذي ادّعى الربوبية كانت كلها من أجل التوحيد .

حتى دعواته التي ذُكرت في السورة بعد انتهائه من بناء البيت العتيق كلها دعوة إلى الإيمان و التوحيد.

تناولت السورة أيضا "العقيدة" في أصولها الكبيرة: الإيمان بالله ، الإيمان بالرسالة، الإيمان بالرسل، الإيمان بالبعث و الجزاء وكأن هذه السورة أحيطت بسياج التوحيد كإحاطة السوار بالمعصم .

تكلمت السورة عن الهدف من إنزال هذا الكتاب العظيم و أنه هدايةٌ للناس لإخراجهم من ضروب الشرك و الجهل و الضلال و المعاصي إلى نور العلم و الهداية و الإيمان.

﴿ آلر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

قال الشيخ السعدي - رحمه الله - :

وفي ذكر " العزيز الحميد " بعد ذكر الصراط الموصل إليه ، إشارةٌ إلى أن من سلكه فهو عزيز بعز الله ، قويٌّ لو لم يكن له أنصار إلا الله محمود في أموره ، حسن العاقبة .




لتحفيظ القرآن الكريم

الآيات في سورة إبراهيم تقرر أن الهداية ُ توفيقٌ من الله ، وأن الله _سبحانه وبحمده_أعلم بخلقه ، أعلم بمن يستحق الهداية فيوفقه لها و بمن لا يستحقها فيصرفه عنها و من ختم الله على قلبه فلا تملك أنت هدايته: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

و أن من أعظم و أنفع الدعاء الذي يدعو به العبد ربه، هو "طلب الهداية" و في الحديث القدسي يقول الله عز وجل : " يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم "

و لو استحضر الإنسان هذا المعنى لما اغترّ بما عنده من الهداية و لما ظنّ أن الهداية إذا دخلت قلبه لم تخرج منه، فكم من أناس ضلّوا بعد الهداية ، وكم من أناس زاغوا بعد الاستقامة نسأل الله السلامة و العافية .
لذا أيها العبد، لا تتكل على صلاحك و إن كنت صالحًا، ولا تتكل على استقامتك و إن كنت مستقيمًا، كُن على حذر و خوف ، و اسأل ربك الهداية و الثبات دائمًا .


لتحفيظ القرآن الكريم

أشارت السورة أيضًا أن المؤمن في سيره إلى الله يتقلّب في أيام الله ، و المقصود بأيام الله أيامُ نِعمه ، و أيام نِقَمه،
ولهذا فهو يحتاج إلى صبر و شكر﴿ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

ثم انتقلت السورة إلى عرض شيء من مشاهد يوم القيامة و ما فيه من أهوال تُزلزل القلوب و الأقدام
﴿وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾
﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) ﴾
و كأنها تريد أن تُرحّل القلوب للآخرة ، و أن تقوم الآخرة في القلوب ، حتى لا يتيه الإنسان في أودية الدنيا ، و حتى لا يمتدّ أمله و يظل يدور في سواقي الدنيا مشدودًا لها، يجري خلفها، و ما هي في النهاية إلا متاع الغرور وستنتهي و كأنها حُلم !!

- تذكّر الآخرة نعمة، و من رحمه الله أن يذكّرنا بالآخرة حتى نستعد لها.




لتحفيظ القرآن الكريم

ثم جاء المثل العظيم :

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾

شبه الله شجرة الإيمان في قلب المؤمن مثل النخلة في علوّها وارتفاعها وقوتها ورسوخها، في كثرة ثمارها ونفعها فهي شجرة كثيرة البركة كثيرة الخير والنفع

قال البغوي: والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة، هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء :

عرقٌ راسخ، وأصلٌ قائم، وفرعٌ عال.

وكذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق القلب، وقول اللسان وعمل الأبدان .

﴿ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾





لتحفيظ القرآن الكريم

ومثل كلمة الشرك الخبيثة مثل شجرة خبيثة، وهي شجرة الحنظل التي اقتُلعت من أصلها، وليس لها ثبات على الأرض ، فلا عروق ولا جذور، ولا ارتفاع لها في السماء .
تموت وتذروها الرياح... وكلمة الكفر مآلها الفناء ولا يصعد لصاحبها إلى الله عمل طيب.

ثم جاءت دعوات إبراهيم - عليه السلام - و قد أثبت القرآن لهذا النبي خمساً وعشرين دعوة ، فبينه و بين الدعاء صلةٌ وثيقةٌ جدًا ، بينه وبين الدعاء ديمومة و استمرارية لا تنقطع ، وكثرة الدعاء من أعظم دلائل التوحيد .

لأنه يعلم أن أمره و حاجته بيد الله، و لا يقضيها إلا الله.

عنده يقين بقدرة الله و كفاية الله فيدعو في كل حين و في كل وقت.
تميزت دعواته بكثرة ثنائه و تمجيده لربه، وتميزت بإظهار الإخبات و التذلل بين يديه وتميزت بعنايته بأمر ذريّته و كثرة الدعاء لهم، وبحبه للخير وانتشاره و حبه للدعوة



لتحفيظ القرآن الكريم

نماذج من دعواته التي وردت في السورة

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾

تركهم في العراء في وادٍ غير ذي زرع للعبادة و طاعة الرحمن و كرر النداء (ربنا) رغبة في الإجابة و إظهارًا للتذلل و الالتجاء .

• ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾

دعا لهم بثمرات القلوب قبل ثمرات الحقول ..

قال السدّي : خُذ بقلوب الناس إليهم ، فإنه حيث يهوى القلب يذهب الجسد ، فلذلك ليس من مؤمن إلا و قلبه مُعلقٌ بحب الكعبة .

• ﴿ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾

استجاب الله دعاءه فجعل مكة حرمًا آمنًا يُجبى إليها ثمرات كل شيء رزقًا من عند الله .

• ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾



لتحفيظ القرآن الكريم

يا رب اجعلنا ممن حافظ على الصلاة و اجعل من ذريّتي من يقيمها أيضًا ..
وهذه خير دعوة يدعوها المؤمن لأولاده فلا أحب له من أن يكون مقيمً للصلاة هو وذريّته .

• ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾
بهذه الدعوة ختم إبراهيم عليه السلام دعاءه الضارع الخاشع بالاستغفار له و لوالديه و لجميع المؤمنين يوم يقوم الحساب .




لتحفيظ القرآن الكريم

سورة الحجر

٦

الجو العام الذي نزلت فيه السورة ..

نزلت في النصف الأول من العهد المكي ، قيل في السنة الرابعة من البعثة ، في وقت اشتدت فيه مكابرة كفار مكة و أبنائهم و تصلّب و تفاقم موقفهم العنادي الكفري في تكذيبهم للقرآن ، و تكذيبهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يكن جهدهم في هذه الفترة منصّبًا على التعذيب و الأذى الجسدي بقدر ما كان منصبّا على إثارة الشُبَه و الجدل و الاستهزاء و طلب المعجزات..! وكلها صُور من مكر أهل الباطل على أهل الحق ّ حتى يُحاصروهم و يُغلقوا عليهم ويمنعوهم من إيصال الحق للناس .

دخلوا في مواجهتهم الصريحة بشتم رسول الله و اتهامه إذ قالوا له :

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الاستهزاء به علناً في المحافل والمجامع العامة بُغية استثارة غضبه فربما قابل شتائمهم بمثلها ، أو لإدخال الحزن على قلبه فيُقعده الحزن عن استكمال طريقه .

مطالبتهم له - عليه الصلاة والسلام - بأن يأتيهم بالملائكة حتى يُصدقوه في نبوته ، فإن لم يأتيهم فهو كاذبٌ من الكاذبين .

استهزائِهم بما بلّغهم إيّاه من القرآن وقوله أنه ذكرٌ للعالمين حتى آخر وجود الناس على الأرض ، وأن هذا لا يمكن أن يكون فلابد أن يُنسى و يُهمل بعد وفاة محمد و انتهاء حياته .




لتحفيظ القرآن الكريم

إصرارهم على العناد و المكابرة بأنه حتى لو أجرى الله لهم آية خارقة تجعلهم يعرجون في السماء ويُشاهدون من آيات الله ما يُشاهدون سيزعمون عندها بأنهم قومٌ مسحورون قد أثّر فيهم سحر رسول الله إمعانا في عنادهم و مكابرتهم .
هذا هو الجوّ العام الذي نزلت فيه سورة الحجر ... لذلك تميزت هذه السورة أن فيها نوعًا من الإخافة و التحذير و النِّذارة لكل من بلغته رسالة رسول الله ولم يستجب لها .

فكان محور السورة يدور حول إبراز مصير الكافرين المخوف ! و ما الذي ينتظرهم من العقوبة والهلاك ..! سميت بالحجر إشارة إلى قوم ثمود وهم نموذج لهؤلاء المكذبين من الأمم السابقة لتكذيبهم نبيهم صالح - عليه السلام - والحجر: هو اسم وادٍ بين المدينة و الشام كانوا يسكنونه ، وسُمّي هذا المكان بهذا الاسم لأنهم كانوا ينحتون بيوتهم من الجبال الحجرية .

و تأمل ما في هذا اللفظ من دلالة تُعطيك رابطًا بين اسم السورة و مقصودها فالسورة تدور حول : عناد المكذبين و منهم قوم ثمود (أصحاب الحجر) و الحجر: مأخوذ من الحجارة ، و الحجارة فيها قسوة و صلابة و غِلظة ، فكذلك هم حجروا أنفسهم و عقولهم وكأنهم أغلقوا عليها بجُدُر عزلتهم ومنعتهم عن قَبول الحق .


دار التوحيد
لتحفيظ القرآن الكريم

كانوا في قمة القوة والعظمة والحضارة والتمكين في الأرض ولكن، كل هذا لم يغنِ عنهم من عذاب الله شيئًا! فقد جاءتهم العقوبة بطريقة عجيبة ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ صيحة فقط !! صوتًا قويًا مفزعًا مروِّعًا قطّع نياط قلوبهم فأماتهم و لم يُبقِ منهم أحد ..! استأصلهم لم يفلت منهم أحد لا صغيرًا و لا كبيرًا و كأنهم شيئًا لم يكن ...! و صدق الله :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾

ثم انتقلت السورة إلى إقامة الحجج والبراهين على هؤلاء المشركين بعرض دلائل القدرة والخلق في الكون المفتوح أمامهم بكل ما فيه.

بإخبارهم بقصة خلق الإنسان وما تحمله من دلالة على ضعفه وأنه مخلوق ليوضع في هذه الحياة الدنيا موضع الامتحان ثم يكون الحساب وفصل القضاء في يوم الدين، فعلامَ يُعاند ويكابر ؟

بذكر الأمم السابقة ، أصحاب الأيكة ، قوم لوط ، وقوم ثمود و ما كان مصيرهم ... فتأملوا يا أهل مكة ماذا كان عندكم مما كان عند الأمم السابقة من القوة و التمكين؟ لا شيء يُذكر..! فهل تظنُّون أن الله سيدعكم وأنتم على هذا التكذيب و العناد ؟؟!

خُتمت السورة بوصايا ربانية نفيسة للنبي صلى الله عليه وسلم و هو في هذا الخضم الحافل من الصدود و التكذيب و السخرية و الإعراض ، وصايا له و لكل من حمل لواء الدعوة إلى الله .


لتحفيظ القرآن الكريم

(الوصية الأولى) :

أن يصفح الصفح الجميل ، و أن يُعرض عن مقابلة من يؤذيه بمثل أذيته وألا يشغل القلب برغبات الانتقام أو بدفع أذاهم عنه .

(الوصية الثانية) :

أن لا يمد عينيه إلى ما متع الله به أصنافا من المشركين من متاع الحياة الدنيا لاختبارهم و امتحانهم بها .. فمن مدّ عينيه و نظر نظر التّشَهي و الطلب اعترض على حكمة الله في عطائه و منعه و توسعته و تضييقه على عباده.

(الوصية الثالثة):

أن لا يحزن على الذين اختاروا لأنفسهم الكفر، لا يحزن على هؤلاء المعاندين المكابرين الكافرين حتى لا يؤثر الحزن عليه ، فالحزن يُشغل الحزين عن دعوته التي تتطلب منه الرجاء و التفاؤل .

(الوصية الرابعة) :

أن يخفض جناحه للمؤمنين تأنيسًا لهم وتواضعًا ورحمةً بهم ومؤلِفًا لِقُلوبهم , كما يُخفض الطائر جناحيه ليُحيط بفراخه الصغار ويضمها إلى دفء صدره و يجللها بريشه حبًّا ورحمة وحنانًا وعناية .

(الوصية الخامسة) :

أن يصدع بما يُؤمر أن يبلِّغه للناس بدون توانٍ ولا تقصير﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وبعد هذه الوصية


دار التوحيد
لتحفيظ القرآن الكريم

امتن الله عزّ وجلّ على نبيه ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ وعظماء المستهزئين بالرسول صلى الله عليه وسلم هم خمسةُ نفر، كانوا ذوي أسنانٍ وشرفٍ في قومهم وهم :

الأسود بن أبي زَمعة ، الأسود بن عبد يغوث ، الوليد بن المغيرة ، العاص بن وائل ، الحارث بن الطلاطلة.

وكفى الله نبيه هؤلاء بعاهات خاصة أصابت كل واحدٍ منهم فأهلكتهم جميعًا ...!

(الوصية السادسة):

أن يُسبِّح بحمد ربه و يكون من الساجدين .

(الوصية السابعة):

أن يُتابع عبادته لربه حتى آخر لحظة من عمر .

و كأن السورة تُختم لنا بوصية العبادة ...

فكلما ضاق صدرك فعليك بالذكر والعبادة فإنك ستقوَى ..

فمن انشغل بالله أعانه الله ....


لتحفيظ القرآن الكريم



سورة النحل

سورة تستعرض لك النعم و تضعك في مواجهة مع نفسك..!
أَفيحسنُ بك أن تأكل من رزق الله و تتمتع بنعمه ثم تعصيه ؟
أَفيحسن بك أن يتودد الله إليك بكل هذه النِعم ثم تتبغَّض إليه بالشرك والجحود والنكران والمعاصي؟
إنها السورة التي تهاجر بك من أرض الغفلة إلى أرض التّذكّر.
سورة تطوف بقلبك في فلك النِعم، ابتدأت بنعمة الوحي ثم ماخلقه الله في هذا الكون الفسيح.. السموات، الأرض، البحار، الجبال، السهول، الوديان، الماء الهاطل، النبات النامي، النجوم التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل، الأنعام بكلِّ ما خُلقت لأجله من دفء ومنافع وأكل وجمال وزينة وركوب ونقل ، وانتفاع من أصوافها وأوبارها وأشعارها.
البحر وما فيه من لحم طريّ وحُليّ وسفن ومراكب تشق عبابه وتجري فيه مقبلة ومدبرة إحداهما تُقبل و الأخرى تُدبر تجريان بريح واحدة !
الطير مسخرات في جو السماء مُذللات مُهيَّئات للطيران في الهواء بما ألهمها الله من قبض أجنحتها و بسطها ما يُمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله.
ذاك المخلوق الضعيف دقيق الحجم الذي أودع الله فيه من الحِكم والنفع والتدابير الشيء العجيب "النحل" فأخرج من بطونها عسلًا لذيذًا مختلف ألوانه بحسب اختلاف أرضها ومراعيها فيه شفاءٌ للناس.


لتحفيظ القرآن الكريم

الأزواج، الذرية، الملابس، المساكن، الحواس، العافية، تصور لو أن الأرض كلها ملكك، وأنت أغنى أغنياء العالم ولكنك قمت مشلولا قد سُلبت أطرافك منك، ماذا تُغني عنك الدنيا بما فيها؟ لا شيء ....! كل هذه نِعم تعرضها لك السورة، بل ولن تستطيع حصر نِعم الله عليك مهما حاولت فهي نِعمٌ بعدد الأنفاس واللحظات، مما يعرفه العباد ومما لا يعرفونه

كان الحسن البصري – رحمه الله – يردد في ليلة: ﴿ وَ إِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّـهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّـهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

فقيل له في ذلك .. فقال :

" إن فيها لمُعتبرًا ما نرفع طرفاً و لا نردُّه إلا وقع على نعمة و ما لا نعلمه من نعم الله أكبر "

و بعد ذكر النِّعم جاء التوحيد

بعد أن ذكر الله ما خلقه من المخلوقات العظيمة و ما أنعم به من النِّعم العميمة ذكّر عباده أنه لا يشبهه أحد و لا كُفء له ، ولا ندّ له فقال :

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾


لتحفيظ القرآن الكريم

حتى الأمثال التي ضُرِبت في سورة النحل هي دلالة على التوحيد

﴿ضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّـهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

ثم تأمل أيها القارئ هذه الحشرة التي تسمت السورة بها "النحل"
يعتبر مجتمعا من أنشط المجتمعات ، معروف بطاعته الكبيرة لأميره وقائده ، لا يعرف اليأس، يتنقل في اليوم الواحد بين عشرة آلاف زهرة ..! وتأمل أيضًا الأفعال في السورة " اتخذي - كُلي - اسلكي "
فالأولى بك يا مؤمن أن تكون عاملًا منقادًا تدور في فلك التوحيد والانقياد والتسليم حتى يُخرج الله منك الخير للعباد كما أخرج الشهد من النحل، فالعسل لا تُنتجه النيام ..!


لتحفيظ القرآن الكريم

ما هو حقّ هذه النِعم ؟

حقها أن تُشكر، والشُكر من أقوى دلائل التوحيد و أركان الشكر ثلاثة :

أن يكون بالقلب اعترافا و شهودا، وباللسان حمدًا و ثناء، وبالجوارح طاعة و انقيادًا ولن تكون شاكرًا إلا إذا امتلكت قلبًا حساسًا تجاه النعم صغيرها قبل كبيرها.

لك الحمد يا ربي على كل نعمة ومن جملة الإنعام قولي لكَ الحمدُ ولا حمدَ إلا منك تُعطيه نعمةً تعاليت أن يقوى على شكرها العبدُ واعلم أن الشكر سببٌ لبقاء النعم وتقييدها بل وزيادتها فالشكر يعقبه المزيد، والمزيد منه سبحانه لا نهاية له وتأمل في المثال الذي في السورة على الشكر، إنه إبراهيم عليه السلام و ما أنعم الله به عليه جزاء شُكره:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّـهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

وأما الجحود فعاقبته سلب النِّعم: ﴿وَ ضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّـهِ فَأَذَاقَهَا اللَّـهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

فكما ألبسك الله النعمة وأغدق عليك بها حتى أحاطت بك من كل جانب، ثم نسيت فضل الله عليك و كفرت بها جردك الله منها وألبسك لباسًا آخر مضاد لها، فالجحود عقوبته الحرمان.

خُتمت سورة النحل بقول الله تعالى : ﴿وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾



لتحفيظ القرآن الكريم

نزلت في شهداء أحد حين رأى المسلمون ما فعل المشركون في قتلاهم من تبقير بطونهم والتمثيل بهم ، فقالوا :لئن أظهرنا الله عليهم لنُمثِّلن بهم مُثلة لم يفعلها أحد من العرب بأحد..! ووقف النبي صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد جدعوا أنفه وأذنه، وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه!

فنظر إلى شيءٍ لم ينظر قط إلى شيء أوجع منه إلى قلبه، بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام
وأخذ يتوعد بالانتقام لعمه و يقول:



لتحفيظ القرآن الكريم

" أما والله لئن أظفرني الله تعالى بهم لأمثِّلن بسبعين منهم مكانك " فنزل قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾

آيات تحمل في طيّاتها معنى تربوياً كبيرًا.. إنه العدل و الإنصاف في حال الغضب والبغض وهذه أعلى مراتب العدل، أن يعدل الإنسان في حال البُغض و السُخط و التضجر و الألم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّـهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّـهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.... ﴾

﴿ إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .... ﴾

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: " و أسألك كلمة الحق في الغضب و الرضا " من يُوفق لهذا العدل قليل..! وقد قالها ابن رجب - رحمه الله - : " هذا عزيز جدًا " لذلك ارتبط العدل بالتقوى، فلن يعدل وقت الغضب والخصومات والنزاع إلا من كان متقياً وألجم نفسه بالتقوى.

ومن كانت التقوى حاضرةً في قلبه لم تغيب عنه ، ولم تنفلت منه إنها تربية القرآن التي تعجز كتب التربية البشرية جمعاء أن تأتي بمثلها و صدق الله :

﴿ إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ... ﴾



لتحفيظ القرآن الكريم

ثم انظر إلى الثمرة الكبيرة لهذه التقوى ولهذا العدل :

﴿ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾

معيّةٌ خاصــــة.. قُربٌ خــــــاص ..

و من كان الله معه ثبته وسدّده وتولاه ونصره ووفقه ورُزق الحكمة في سائر شأنه.

من كان الله معه دبّر أمره وجبره وكفاه كل شيء.

وتأمل عذوبة الآيات و جمالها واترك لقلبك أن يتذوقها بدون مزاحمة من كلام البشر..

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾

اللهم اجعلنا منهم واسلك بنا طريقهم..



لتحفيظ القرآن الكريم

سورة الإسراء

أخرج الإمام البخاري بسنده عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: " بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأُول وهنّ تِلادي" ومعنى العتاق الأُول: النفائس القديمة التي تعتبر من الكنوز. وتِلادي: أي أنهن من أول ما تعلّم من القرآن وممّا له قيمة عظيمة عنده.

وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصوم حتى نقول: ما يريد أن يُفطر، ويُفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر" وكل هذا تنبيه ودلالة على شرف هذه السورة...

سميت بسورة الإسراء لورود قصة إسراء النبي - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فيها..

وسميت أيضًا بسورة (بني إسرائيل)؛ بالرغم من أن الكلام عن بني إسرائيل في القرآن كثير؛ إلا أن هذه السورة أشارت إلى حقيقة كبرى وحَدَث جوهريٍّ فاصل في تاريخ بني إسرائيل؛ لذلك سميت السورة باسم هذه الأمة التي كانت هي الأمة المختارة في فترة من الزمان : ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾



لتحفيظ القرآن الكريم

الأمة التي كان فيها العلم، والنبوة، والإمامة، وكان فيها الملك، والكتب والتفضيل :
﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

لكن هذا التفضيل لم يستمر..!!
إنها سنن الله، وسنن الله لا تُحابي ولا تُجامل أحدًا..!
فمن فرّط اسْتُبدل، ومن أفسد اسْتُبدل، وبنو إسرائيل أفسدوا في الأرض إفسادًا كبيرًا واستمر فسادهم جيلًا بعد جيل.
وسنة التمكين إنما هي مرتبطة بالطاعة وإقامة أوامر الله وشريعته وبنوا إسرائيل خالفوا، وعصوا، وفرّطوا،
وأفسدوا فسلبهم الله التمكين والتفضيل، وسلبهم القيادة و الإمامة: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ،
وقال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾

ويجد القارئ لسورة الإسراء تأكيدًا على هذه السنة: " سنة الاستبدال والتغيير " كما في قصة إبليس الذي كان مع
الملائكة، مع المقربين لكنه خالف وعصى ورفض السجود لآدم -عليه السلام- فسلب الله منه هذا الفضل: ﴿ قَالَ اذْهَبْ
فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾


لتحفيظ القرآن الكريم

وكما في قول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا(٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾

لقد مننَّا عليك يا محمد بالتثبيت على الحق، وعصمناك من الميل إليهم فلقد أوشكت أن تميل إليهم فتوافقهم على ما اقترحوه عليك لقوة خداعهم وشدة احتيالهم، ولو مِلتَ إليهم لأصبناك بعذاب مضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لا تجد نصيرًا يناصرك ويدفع عنك العذاب.

ثم بدأ الاستبدال وظهر هذا واضحًا في حادثة الإسراء التي افتُتحت فيها السورة..
اجتمع الأنبياء كلهم، آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ويوسف ويعقوب وبقية الأنبياء..
اجتماعٌ كله شرف، احتفاءٌ عظيم؛ لم يحصل إلا في هذا الموطن فقط..
ولِمَ كل هذا الحشد الكريم المهيب..؟؟؟
ليتقدمهم محمد – صلى الله عليه وسلم - إمامًا يُصلّون خلفه..
انتقلت القيادة، انتقلت الإمامة من بني إسرائيل إلى الأمة المحمدية، شرُفت هذه الأمة بالاستخلاف..
استلمت الراية التي فرّط فيها بنو إسرائيل، وحصلت سنة الاستبدال.


لتحفيظ القرآن الكريم

ثم جاءت السورة بمجموعة كبيرة من الأوامر والحكم والوصايا:

﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ﴾

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾

أوامر عُرضت بلهجة حاسمة قوية وكأنها أشبه ماتكون بالمواثيق والقوانين والقواعد لهذه الأمة الجديدة المُستخلفة، تصنع قادتها، وتصنع أفرادها؛ ليتمكنوا في هذا الاستخلاف.


دار التوحيد
لتحفيظ القرآن الكريم

فأهم صفات الأمة القائدة المُستخلفة، صفة القوة:

القوة في الأخذ بهذا الدين وتطبيق أوامره والثبات عليه.

القوة في مواجهة الباطل وأهله، وقد عرضت لنا السورة نماذج لهذه المواجهة كما في قصة موسى مع فرعون، حين وقف موسى - عليه السلام - وقال لهذا الطاغية وهو على كرسيّ مُلكه وبين حاشيته :
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾

القوة في مواجهة المُكذبين بالبعث: ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾

القوة في مواجهة المُجادلين المُشككين: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

القوة في مواجهة المشركين: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾


لتحفيظ القرآن الكريم

القوة في العبادة وطلب المنازل العالية في الآخرة:

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾

﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾

القوة في نصرة هذا الدين وحمله وتبليغه، فهو دينٌ لا يحمله إلا الأقوياء وأولوا العزم من الناس، لا يخدمه أولئك الضعفاء المترددين المُحبطين المُتثاقلين.

ثم قررت السورة أن ثمة عقوبات دنيوية وأخروية تنتظر أولئك المُخالفين لهذه الأوامر والمواثيق :

﴿ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾

ومما تميزت به سورة الإسراء أيضًا أنها سورة مملوءة بالتسبيح، وسميت أيضًا بسورة " سبحان "، فقد افتتحت بالتسبيح وختمت بمشهد العلماء الخاشعين المتدبرين المسبحين:

﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾


لتحفيظ القرآن الكريم

بل إنها اشتملت على تسبيح عجيب كبير: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾

السموات تسبح، الأرض تسبح، ومن في السموات والأرض من المخلوقات يسبحون لله، وكل شيء يسبح بحمده.

والتسبيح تنزيهٌ وتعظيم، ومن أهم خصائص هذه الأمة المُستخلفة أن تكون معظمة لله ، ولا يحصل التعظيم إلا بمعرفة الله؛ ولن تعرف الله إلا من كلامه.

فأعظم من يتكلم عن الله هو الله؛ لذلك كانت سورة الإسراء من أكثر السور التي ذكر فيها الثناء على القرآن.

تكرر فيها لفظ القرآن أحد عشر مرة، لأنه مصدر التعظيم، ومصدر التشريع، ومصدر الأوامر والنواهي يقول الله تعالى:

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾

﴿ إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾

فلا تعظيم إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا في القرآن..

ونختم سورتنا بما ختمها الله به: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾


لتحفيظ القرآن الكريم